JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

الطفولة وآراء علماء الدين والعلماء الغربيين

https://doi.org/ 10.52834/jmr.v18i36.137

حسين سفيح كاظم
hussein1967ali1967hussein@gmail.com
مينا شمخي
جامعة شهيد تشمران
كلية الإلهيات– أهواز، إيران
m.shamkhi@scu.ac.ir

استلام البحث : 15 / 5 / 2022
التعديل : 2022/6/2
قبول البحث: 16 / 6 / 2022

المستخلص:

نتناول في هذا البحث آراء علماء الدين الإسلامي من جهة، والعلماء الغربيين من جهة أخرى، عبر مقارنة بين آراء الاثنين في سيكلوجيا الطفولة، وقد اخترنا عالمين من علماء الإسلام هما: ابن سينا وابن خلدون، وقد قسم الأول الطفولة على مراحل، هي: مرحلة الولادة، ومرحلة المهد والرضاعة، ومرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة الطفولة الوسطي، وأخيرا مرحلة البلوغ، ودرس كل مرحلة على حده، أما أبن خلدون، فلم يعالج مرحلة الطفولة من ناحية التكوين والنمو، ولم يقسمها كما فعل ابن سينا، ولكنه نظر إليها من الناحية التربوية والتعلمية، وابرز كتبه التي تناولت هذا الموضوع هو المقدمة. وأما علماء الغرب، فقد تناولنا آراء فرويد، وأورلا نسكي، وجونسون، وكان فرويد قد قسم الطفولة الي مراحل: المرحلة الفموية، والمرحلة الشرجية، ومرحلة المناطق الجنسية، ومرحلة الكمون، والمرحلة الجنسية الراشدة، وهو مثال ناجح للطريقة التي يتعامل بها علماء الغرب مع الطفولة، لذا فقد تكون بحثنا من مبحثين، وزعناهما على آراء العلماء: اسلاميين وغربيين.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

الكلمات المفاتيح: سيكلوجية الطفولة، ابن سينا، فرويد، نمو الشخصية.

Childhood and the opinions of Western religious scholars and scholars

Hussein Safih Kazem
hussein1967ali1967hussein@gmail.com
Mina Shamkhi
hussein1967ali1967hussein@gmail.com
Shahid Chamran University
Shahid Chamran University College of Theology – Ahvas, Iran

Received: 15 / 5 / 2022
Revised:2/6/2022
Accepted: 6/16/2022

Abstract :

In this research, we address the views of Islamic scholars on the one hand, and Western scholars on the other hand, by comparing the two opinions on the psychology of childhood. We have chosen two scholars from among Islamic scholars: Ibn Sina and Ibn Khaldun. And the stage of cradle and breastfeeding, the stage of early childhood, the stage of middle childhood, and finally the stage of puberty, and he studied each stage separately. As for Ibn Khaldun, He did not treat the childhood stage in terms of formation and

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

growth, and he did not divide it as Ibn Sina did, but he looked at it from an educational and educational point of view, and the most prominent of his books that dealt with this subject is the Introduction. As for Western scholars, we have discussed the views of Freud, Orla Nesky, and Johnson, and Freud had divided childhood into stages: the oral stage, the anal stage, the stage of sexual regions, the latency stage, and the adult sexual stage, and it is a successful example of the way Western scholars deal with childhood Therefore, our research consisted of two demands, and we distributed them to the opinions of scholars: Islamists and Westerners.

Keywords: childhood psychology, Avicenna, Freud, personality development.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

مقدمة:

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين، نتناول في المقدمة فترة الطفولة: مراحلها وخصائصها العامة، والمبحث الأول كان حول آراء العلماء المسلمين، وقد اخترنا منهم «ابن خلدون» و«ابن سينا»، ولكل منهما آراء مفيدة حول الطفولة، والمبحث الثاني من هذا الفصل كان حول آراء العلماء الغربيين حول فترة الطفولة، وهي آراء منبثقة من تجارب ودراسات معمقة حول علم النفس التربوي.

فترة الطفولة: مراحلها وخصائصها العامة

لا شك أنَّ للطفولة أهمية في تكوين شخصية الإنسان، وما لها من تأثير في بقية أيام حياته، ولذلك فالطفولة هي أهم مراحل النموالجسدي والنفسي للشخص، فهي الحجر الأساس لتكوين شخصية الطفل، وإذا تم بناؤه بصورة صحيحة وسليمة، نتج عنها شخص مثالي يستطيع مواجهة صعوبات الحياة بكل ثبات، ولهذه الفترة مراحل وتقسيمات لدى علماء علم النفس التربوي متخذة من الواقع.

يمكن تقسيم فترة الطفولة إلى مراحل خمسة، تمتد أولاها من يوم الولادة إلى نهاية الشهر الأول، والثانية من نهاية الشهر الأول حتى نهاية العام الثاني، والثالثة من نهاية العام الثاني حتى العام السادس، وتسمَّى بالمرحلة قبل المدرسية. أما الطفولة المتوسطة، وهي المرحلة الرابعة، فتمتد من السادسة إلى التاسعة، وأما ما قبل المراهقة، فتمتد من التاسعة حتى البلوغ، وهوبداية المراهقة (1)

1- الولادة

هذه المرحلة تكون عادة من يوم الولادة إلى نهاية الشهر الأوَّل. يولد الطفل، وهولا يعرف أحدا، ولا يفهم شيئاً مما يدور حوله، سوى بعض الإحساسات المادية المباشرة كاللمس، والضوء، والصوت، والألم. ولا يستطيع الطفل، عند ميلاده، أن يتحكم بحركات جسمه وأطرافه. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحالة وقت ولادة الإنسان: **«وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»** (النحل/68).

2- مرحلة الرضاعة (المهد)

تبدأ مرحلة الرضاعة من الولادة حتى السنة الثانية من العمر، وتسمي أيضا بمرحلة «المهد»، وتشمل العامين الأولين من العمر. إنَّ الطفل بعد عام من الزمن يكون قادراً على التسلل خارج المكان الذي ينام أويلعب فيه، وبعد عام يمكنه التعرُّف على أفراد أسرته، والابتهاج لهم، ويمكنه تناول الأشياء بيده، ويستطيع التعبير عن خوفه، أو قلقه بالبكاء، وعن ارتياحه وأطمئنانه بالضحك، بل ويستطيع الوقوف، وحتى المشي بالمساعدة، أوبدونها أحياناً.

3- مرحلة الطفولة المبكرة (من 3 إلي 5 سنوات)

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

تبدأ هذه المرحلة مع بداية العام الثالث من عمر الطفل، وحتي نهاية العام الخامس منه، وتسمَّي كذلك بمرحلة «رياض الأطفال» أو«مرحلة ما قبل المدرسة»، وتتميز هذه المرحلة بخصائص منها(2)

1 . عدم الاهتمام بأوامرالكبارعلى سلوكياته السلبية والمقاومة .

2 . العصيان والرفض والانفجارات الغضبية .

3 . الحركة والنشاط واللعب بكل ما يقع بيده، وشدة الميل إلي الفك والتركيب .

4 . الثرثرة وكثرة السؤال وشدة النزعة إلي الاستطلاع .

5 . نموسريع في اكتساب اللغة والمهارات الحركية ونموسريع في جميع جوانب الشخصية .

6 . يصل الطفل في هذه المرحلة إلي الاتزان الفسيولوجي وضبط عملية الإخراج .

7 .بداية التنميط الجنسي حيث يميل الأولاد إلي تقليد ما يعمله الرجال وتميل البنات إلي تقليد النساء .

8 .بنهاية هذه المرحلة، واكتساب بعض المفاهيم المجردة، وفهمها، يبدأ ظهور ما يسمي بالضمير، أو وسائل الضبط الذاتي بخصوص الممنوع والمرغوب، وتتضح كذلك الفروق في الشخصية بين الأطفال. مع نهاية هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يفرق بين الخطأ والصواب، وبين الخير والشر، وخاصة في المواقف المباشرة والمتقاربة زمنياً (3).

4- مرحلة الطفولة الوسطي

وتسمَّي أيضاً بـ «مرحلة المدرسة الإبتدائية»، وتشمل السنوات من (6-12)، وتبدأ مع السادسة لتنتهي مع الثانية عشر من عمر الطفل. ويقسّم الباحثين هذه المرحلة إلى قسمين: يسمَّي القسم الأول من (6-9) سنوات بـ «مرحلة الوطي»، بينما يسمي القسم الثاني من (10-12) سنة بـ «مرحلة الطفولة المتأخرة» (4). تتميز هذه المرحلة ببعض الخصائص التي لا تحدث في المراحل الأخري منها :

1 .بداية استبدال الأسنان اللبنية بالأسنان الدائمة .

2 .الخروج الفعلى إلي المجتمع وتكوين صداقات جديدة من زملاء المدرسة

3 .الاستقلال عن المنزل لفترات طويلة من الوقت .

4 .تتضح الفروق الفردية خلال هذه المرحلة ويكتسب الطفل اتجاهات نحو الذات.

5 .تصل حاسة اللمس، خلال هذه المرحلة، إلي مستوي يساوي ضعف الحساسية اللمسية عند الراشدين مما يدل على تميز دقة هذه الحاسة في هذه السن.

6 .الميل إلي نفس الجنس أثناء اللعب والصداقات .

7 بداية تكوين الضمير، أو الأنا الأعلى وسرعة نمو الذات .

8. الهدوء والاستقرار الانفعالي مقارنة بالمراحل السابقة (5).

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

8 .الطفل في حاجة إلي الشعور بالنجاح، لذا على الكبار تشجيعه، ووصفه بما يحب من عبارات الإطراء والثناء، وتوجيهه إلي الأعمال التي يستطيع النجاح فيها، حتي يتذوق نشوة النجاح بنفسه، ويجب إبعاده عن الأعمال والمشاريع التي لا تتلاءم مع إمكانياته حتي يتجنب الفشل والإحباط .

9. الطفل في حاجة إلي تقدير ذاته واحترامها عن طريق الاعتراف، من قبل الآخرين، بكفاءاته وقدراته واحترام آرائه وأفكاره، فهو دائماً يسعي إلي تبوء المكانة المرموقة، وأخذ الاعتبار بوجوده من خلال إنجازاته وأعماله . النموالسوي للذات يشكل حجر الزاوية للشخصية السوية .

10 . الحاجة إلي اللعب، فالحيوانات تلعب، والكبار يلعبون، والاختلاف في نوع الألعاب، ودرجتها فقط، للعب دور مهم في بناء الشخصية، ونظريات كثيرة تقترح مهام اللعب، منها التدريب على مهنة المستقبل، حيث تتدرب على الصيد، والزراعة، والبناء، والركوب. وهناك نظرية تصريف الطاقة، أي أن الطفل يصرف طاقته، وينفس عن مكبوتاته، ويشبع رغباته، وتطلعاته، وفي كل الأحوال، فإنَّ اللعب حاجة مهمة للطفل، وهو وسيلة للإشباع والتدريب والتخلص من التوترات وشغل الفراغ.

المبحث الأول

آراء علماء الدين حول الطفولة

العديد من العلماء المسلمين وذوي الاختصاص في العلوم التربوية، أعتنوا بدراسة فترة الطفولة عناية فائقة؛ لأنها المرحلة الحساسة من العمر، وفيها تتكون شخصية الفرد. إذا رجعنا إلى الوراء نجد العلماء المسلمين في القرون الماضية قد عالجوا قضية الطفولة من جهات متعددة، منهم ابن سينا، وابن خلدون علمين بارزين في علم الاجتماع والطب والتربية.

1- ابن سينا

هو أبو على الحسين ابن عبد الله، الملقب بالشيخ الرئيس. له آراء نافعة في الطب، ذكرها في كتاب "القانون في الطب"، وقد وُضع في مصاف "جالينوس" فأطلق عليه لقب جالينوس الإسلام. ولد ابن سينا سنة (980) ميلادية في قرية أفشنة، قرب بخاري في تركستان، أو ما يعرف حاليا بجمهورية أوزبكستان. لابن سينا آراء صائبة ومفيدة عن الطفولة، حيث خصص في القسم الأول من كتابه فصلاً خاصاً للحديث عن تربية الأطفال وأمراضهم، وقد سماه التعليم الأول في التربية، وقسمه إلى أربع مقالات. في المقالة الأولي تناول المولود، من ولادته إلى أن ينهض. وبحث في المقالة الثانية عن الإرضاع، وألح على أن يرضع الطفل لبن أمه ما أمكن، فإنه أشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه،

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

وهو في الرحم. ثم تحدث عن الفطام، وأكد على أن يكون تدريجياً. وفي المقالة الثالثة تحدث عن بعض أمراض الطفولة وضرورة الوقاية منها. والمقالة الرابعة تتناول فيها تدبير الطفل وتربيته حتى سن البلوغ، وفيه استعرض فصول التربية النفسية للأطفال وفق أحسن الطرق التربوية المعروفة حالياً. أما في كتابه الأرجوزة في الطب، فقد خصص قسما خاصا تحدث فيه عن أصول تربية الطفل في مراحل نموه المختلفة؛ بدءاً بالحياة الجنينية، ثم الإرضاع، وحتى مراحل متقدمة من حضانته (6).

من الحبو إلى النهوض

يشير ابن سينا في هذا الفصل إلى أنه حالما يولد المولود يبادر إلى قطع سرته فوق أربع أصابع، ثم تربط بصوف نقي. ثم ينصح ابن سينا بغسل جسم المولود بماء فاتر. يقول في ذلك: «**ثم تغسله بماء فاتر، وتنقي منخريه دائما بأصابع مقلمة الأظفار، وتقطر في عينيه شيئا من الزيت، ويدغدغ دبره بالخنصر، لينفتح، ويتوقى أن يصيبه برد**».

وفيما يتعلق بطريقة إلباس الطفل الوليد، يشير ابن سينا إلى نقطة هامة جدا في قضية «التقميط» والتي تعد حاليا حجر الزاوية في مجال الوقاية من حدوث خلع الورك الولادي، حيث يجب أن لا يقمط الطفل على نحو مشدود خصوصا بالنسبة للطرفين السفليين، إذ يجب أن يتركا بوضعية الثني، وعدم شدهما لأخذ وضعية الاستقامة، والتي بدورها تفاقم حدوث خلع الورك الولادي.

يقول ابن سينا: «**وإذا أردنا أن نقمطه، فيجب أن تبدأ القابلة وتمس أعضاءه بالرفق، فتعرّض ما يستعرض، وتدق ما يستدق، وتشكل كل عضو على أحسن شكله، كل ذلك بغمز لطيف بأطراف الأصابع، ويتوالى في ذلك معاودات متوالية... ثم تفرش يديه، وتلصق ذراعيه بركبتيه**» (7).

بعد ذلك يصف ابن سينا البيت الملائم للطفل الوليد، فيشير إلى أنه يجب أن يكون معتدل الهواء ليس بحار ولا بارد، ويجب أن يكون رأس الطفل في مرقده أعلى من سائر جسده، ويحذر أن يلوي مرقده شيئا من عنقه وأطرافه وصلبه. كما يؤكد ابن سينا على احمامه بالماء المعتدل صيفا، وبالمائل إلى الحرارة غير اللاذعة شتاء، كما أن أصلح وقت يغسل ويستحم به، هو بعد نومه الأطول، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثة، وأن ينقل بالتدريج إلى ما هو أقرب إلى الفتور، إنْ كان الوقت صيفا، وأما في الشتاء، فلا يفارقن به الماء المعتدل الحرارة، وإنما يحمم مقدار ما يسخن بدنه. ويجب أن ينشف بخرقة ناعمة، ويمسح برفق، ويضجع أولا على بطنه، ثم على ظهره (8).

في تدبير الإرضاع والنقل

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

في مجال إرضاع الطفل يشير ابن سينا إلى أحد أساسيات إرضاع الطفل، أن يرضع الوليد من لبن أمه، لأنه أشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه، وهو في الرحم. ويبين ابن سينا أنه قد صح بالتجربة أن إلقام الطفل حلمة أمه عظيم النفع في دفع ما يؤذيه، كما أنه يفضل أن يلعق الوليد عسلا ثم يرضع. وفي حالة وجود ما يمنع من تلقي الوليد حليب والدته يبين ابن سينا أنه ينبغي أن يختار له مرضعة تنطبق عليها شروط معينة، بعضها في السن، وبعضها في السحنة، وبعضها في الأخلاق، وبعضها في هيئة ثديها، وبعضها في لبنها، وبعضها في مقدار مدة ما بينها وبين وضعها، وبعضها من جنس مولودها. أما فيما يتعلق بنهوض الطفل وتحركه، يقول ابن سينا: **«من الواجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين أيضا لتقوية مزاجه أحدهما التحريك اللطيف والآخر الموسيقي والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال وبمقدار قبوله» (9)**. ويقول أيضاً: **«فإذا أخذ ينهض ويتحرك فلا ينبغي أن يمكّن من الحركات العنيفة، ولا يجوز أن يحمل على المشي أوالقعود قبل انبعاثه إليه بالطبع فيصيب ساقيه وصلبه آفة... وينحّي عن وجهه الخشب والسكاكين وما أشبه ذلك مما ينخس أويقطع»**(10).

تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلي سن الصبا:

يؤكد ابن سينا على ضرورة مراعاة نفسية الطفل بحيث لا يصيبه غضب شديد أوخوف شديد أوغم أو سهر، ويبين أن في ذلك منفعتان؛ أولاهما في نفسه بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق ويصير ذلك له ملكة لازمة، والثانية لبدنه فإنه كما أن الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المزاج، فكذلك إذا انحرفت عن العادة استتبعت سوء المزاج المناسب لها، ففي تعديل الأخلاق حفظ الصحة للنفس والبدن جميعا. ثم يحدد ابن سينا أوقات حمام الطفل ولعبه فيقول: **«وإذا انتبه الصبي من نومه فالأحري أن يستحم ثم يخلي بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئا يسيرا ثم يطلق له اللعب الأطول ثم يستحم ثم يغذي، ويجتنبون ما أمكن شرب الماء على الطعام» (11)**.

2- آراء ابن خلدون حول فترة الطفولة

ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع المدني (العمراني) وصاحب المقدمة في التاريخ، لم يعالج فترة الطفولة من ناحية التكوين والنمو، ولم يقسمها كما فعل ابن سينا، ولكن ينظر لهذه الفترة من الناحية التربوية، ويؤكد على رفع القسر في التربية، كذلك يؤكد على ضرورة التدرج والتكرار في التربية والتعليم، لما يحمله من مضامين لها دلالات سلوكية هامة في العملية التعليمية عبر تصانيفه وابرزها المقدمة والتاريخ- وهو كتاب عظيم الحجم والفائدة- يظهر اهتمام ابن خلدون بسيكولوجية الطفل، فيقول في ذلك: **«وقد شاهدنا كثير من المتعلمين لهذا العهد الذي ادركنا يجهلون طرق**

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

التعليم، وافادته، ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها!! ويحسبون ذلك مرانا على التعلم!!.. ويكلفونه وعي ذلك وتحصيله، ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها، وقبل لن يستعد لحمله» (12). يقول ابن خلدون في ذلك «اعلم ان تلقين العلوم للمبتدئين انما يكون مفيدا اذا كان على التدرج، شيئا فشيئا، وقليلا فقليلاً، يلقي عليه اولاً المسائل في كل باب من الفن «هي اصول ذلك الباب» ويشرحها على سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه» (13). «ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصّبيّ بكتاب الله في أوامره، يقرأ ما لا يفهم وينصب في أمر غيره أهمّ ما عليه منه» . ثمّ قال: «ينظر في أصول الدّين ثمّ أصول الفقه ثمّ الجدل ثمّ الحديث وعلومه» (14).

النهي عن الشدة والقسوة في التعليم

«وذلك أنّ إرهاف الحدّ بالتّعليم مضرّ بالمتعلّم سيّما في أصاغر الولد؛ لأنّه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلّمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيّق عن النّفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث، وهو التّظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلّمه المكر والخديعة، لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانيّة الّتي له من حيث الاجتماع والتّمرّن» (15)

«وهي الحميّة والمدافعة عن نفسه ومنزله. وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسلت النّفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدي إنسانيّتها فارتكس وعاد في أسفل السّافلين. وهكذا وقع لكلّ أمّة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره في كلّ من يملك أمره علىه. ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به. وتجد ذلك فيهم استقراء وأنظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السّوء حتّي إنّهم يوصفون في كلّ أفق. وعصر بالحرج ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد وسببه ما قلناه فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبدا علىهما في التأديب» (16).

وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئا ومن كلام عمر رضي الله عنه من لم يؤد به الشرع لا أدبه الله حرصا على صون النفوس عن مذلة التأديب» [17].

مما تحسن الاشارة هنا الي ان ابن خلدون لم يعن الطفل بشكل خاص ؛ انما اراد المجتمع العمراني الكامل فاتي باجزاء الصورة البشرية المكونة لهذا المجتمع.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

المبحث الثاني:

آراء العلماء الغربيين حول الطفولة

لقد عالج العلماء الغربيون فترة الطفولة بمنظارهم التجريبي والسلوكي وكذلك التربوي. منهم العالم الشهير فرويد و«اورلانسكي»، و«جونسون» و«كودابنف».

2 . 3 . 1 . آراء فرويد حول الطفولة

لفرويد آراء حول فترة الطفولة، أبتني معظمها على اللذة في مجال الأكل والتعلق والأمور الجنسية.

يعدُّ فرويد خمسة مراحل للطفل حتى يتكامل في الشيخوخة، وهي:

1 . المرحلة الفموية [18] (1–2)، في هذه المرحلة، يعتبر الفم المنبع الوحيد للذة الطفل من خلال الرضاعة والأكل. وتكون تحديداً من الولادة حتي عمر السنة، حيث اعتقد فرويد أنّ الطفل في هذه المرحلة يشعر بالارتياح من جراء وضع أي شيء في فمه، بهدف تليبة الرغبة أوالشهوة، وفي هذه المرحلة من الحياة يكون كل شيء عن طريق الفم؛ مثل الرضاعة الطبيعية والمص والعض [19].

2 . المرحلة الشرجية [20] (2– 4)،. في هذه المرحلة تظهر حاجة الطفل إلى بيت الخلاء. وتمتد من عمر السنة حتى ثلاث سنوات، حيث تتركز الرغبة الجنسية هنا على فتحة الشرج، إذ يحصل الطفل على الراحة خلال عملية إخراج البراز، وخلال هذه المرحلة ينمو الطفل، ويدرك بشكل تام أنه شخص بحد ذاته، ومن الممكن أنْ تتعارض رغباته مع مطالب العالم الخارجي، ويري فرويد أن هذا النوع من التعارض يظهر خلال مرحلة تعليم الطفل على استخدام الحمام، حيث يفرض البالغين تعليمات صارمة بشأن موعد الذهاب إلى الحمام ومكانه، وذلك يساهم في تحديد علاقة الطفل المستقبلية مع جميع أشكال السلطة.

3 . مرحلة المناطق الجنسية [21] (4– 5)،. في هذه المرحلة تنتقل الذة من المقعد إلى الآلة التناسلية لدى الطفل. تمتد من عمر السنتين حتى عمر خمس سنوات، وتتمثل بعقدة أوديب (للذكور) وإلكترا (للإناث)، وتتركز حول الأعضاء التناسلية، وخلال هذه المرحلة يظهر الطفل الذكر مشاعر الحب لأمه والكره لأبيه، وتتميز هذه المرحلة إما بالتهور والغرور في مرحلة البلوغ أوالعكس، وتعد الجرأة والخداع من أبرز الخصائص الشخصية المرتبطة بهذه المرحلة[22].

4 . مرحلة الكمون [23] (6– 8)، تنشط في هذه المرحلة لدى الطفل النشاطات الدراسية والتعليم والمرح. هي المرحلة التي تمتد من عمر الست سنوات حتى سن البلوغ، حيث تتحول الاهتمامات من مشاعر اللذة الذاتية إلى تكوين علاقات وصداقات ومعارف، ويتحسّن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين خارج إطار

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

الأسرة، وتبدأ هذه المرحلة مع دخول الطفل إلى المدرسة، حيث تزداد ثقته بنفسه، وتتطوّر لديه الرغبة في تنمية مهاراته الاجتماعية.

5 . المرحلة الجنسية الراشدة [24]. تتم في هذه المرحلة حالة النضوج لدى الطفل.

هي المرحلة التي تبدأ مع سن البلوغ حتى الوفاة، حيث تصبح الرغبة الجنسية خلال مرحلة البلوغ وخلال المرحلة النهائية من النموالنفسي أكثر نشاطاً، بحيث يهتم الفرد بشكل أكثر بالجنس الآخر، ويزداد اهتمام الفرد برفاهية الآخرين بعد أن كان اهتمامه مقتصراً على احتياجاته الفردية في المراحل السابقة، كما يصبح أكثر اتزاناً وعطفاً في حال مرور المراحل السابقة بشكل ناجح [25].

ويعد المراحل الثلاثة الأولى من أهم المراحل لدى الطفولة في السنين الخمسة الأولى من العمر، فيرى «الفرويديون» أن خبرات الطفولة الباكرة تترك آثاراً دائمة في شخصية الفرد. وقد عنوا عناية خاصة بخبرات الرضاعة والتبرز والجنس وأثرها في شخصية الراشد. وقد اقترح أطباء الأطفال والأطباء النفسيون الذين يشايعون «فرويد» طرائق لتربية الطفل تؤمن نموشخصيته نمواً سوياً.

فهم مثلاً فضلوا الرضاعة من ثدي الأم على الرضاعة من الزجاجة، وقالوا بوجوب التأخير في تدريب الطفل على إخراج فضلاته، وبعدم فرض جدول قاس بمواقيت إطعام الطفل؛ لكن من الحق علينا ها هنا أن نؤكد أن التجريب لم يؤكد دوماً هذه النظريات. إنَّ «اورانسكي» مثلا يرى أن ليست هناك دلالة أكيدة على أن الأطفال الذين رضعوا أثداء أمهاتهم أحسن تكيفاً . في حيواتهم اللاحقة . من الأطفال الذين رضعوا من الزجاجات، أو أن الأطفال الذين تأخر أهلهم في تدريبهم على إخراج فضلاتهم خير من سواهم أو يختلفون عنهم. إن ما يبدو مهماً في هذا الصدد هوالسياق الكلي لتربية الطفل وليس بعض الطرائق الخاصة في معاملة الطفل.

العلاقات الأسرية ونموالشخصية لدى الأطفال

إنَّ ظروفَ البيت الذي يعيش فيه الطفل، لها آثار بينة على سلوك الأطفال وشخصياتهم. ولقد درس العالم «بولدون» آثار الديموقراطية في البيت على نموالشخصيات (17) طفلاً، كان لهم من العمر أربع سنوات. ولقد لاحظ الأطفال أثناء اللعب الحر في مدارس الحضانة، وسجل سلوكهم، وحدد ما إذا كانت بيوتهم بيوتاً تسودها الديمقراطية أوالأوتوقراطياً، ولقد وُجد أنَّ ديموقراطية البيت تخرج أطفالاً نشطين، هجومين غير هيابين، مخططين، فُضوليين، خوارج، ميالين إلى التزعم (26). أما الأطفال الذين يأتون من بيوت متسلطة، فقد وجد أنهم ميالون؛ لأن يكونوا هادئين، حسني السلوك، غير هجوميين اجتماعياً، محدودي الفضول، قليلي الأصالة وضعاف الخيال.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

كما وُجد في دراسة أخرى أجريت على (500) طفل من أطفال الحضانة الذين يأتون من بيوت لا ينفق فيها الأبَ والأم فيما يخص تربية أطفالهم، يكونون أطفالاً معضلين أكثر ممن عداهم من الأطفال الذين يأتون من بيوت ينفق فيها الأبوان على كيفية تربية أطفالهم (27). وقد وُجدَت دلائل إضافية على أثر الأسرة في شخصية الطفل في دراسة جنوح الأطفال. وفي واحدة من هذه الدراسات وَجد الباحثون نماذج ثلاثة من الأطفال الجانحين:

أ . فريق غير اجتماعي وهجومي

ب . فريق اجتماعي.

ج . فريق مضطرب عاطفياً.

أما الفريق الأول فقد جاء معظمهم من بيوت لا تعاملهم بكراهية وإنما كانوا ينتمون إلى أسر كبيرة العدد وكانت ظروف تربيتهم متراخية إلى حد كبير. أما أطفال الفريق المضطرب عاطفياً فقد كانوا أطفالا مظلومين في أسرهم وكان حجم أسرهم أصغر من حجم أسر الفريقين السابقين. والخلاصة، فإنَّ الأمر الهام في جنوح الطفل قد ثبت أنه شعور الطفل بالحجة والرغبة فيه واستشعاره بالإطمئنان (28).

علاقة الطفل بوالديه

الارتباط العاطفي الأول في حياة الطفل يكون مع أمه، فهي أول شخص يوجه له الطفل طاقته الانفعالية وهي كذلك أول شخص يجرب فيه الكراهية والبغض حيث تتنازعه إزاءها دوافع مناقضة، فهي الحنان وهي العدوان وهي مصدر العطف والحرمان في آن واحد، فهي التي تعطيه أو تمنعه وهي التي ترضيه أو تعاقبه، أما الأب فهو محل إعجاب الطفل إلا أنه يحقد عليه، ويغير منه لأنه يشاطره حب أمه، ويشغل حيزاً من اهتمامها، الطفل تحت هذه الظروف مضطر إلى التوافق والتكيف رغم هذه المناقضات فيضحي ببعض رغباته، ويكبت بعض مشاعره، ويؤجل بعض طلباته في سبيل الحصول على عطف وقبول واهتمام والديه (29).

بهذه الكيفية فأن التفاعل يكسب الطفل مبادئ سلوكية جيدة منها التعامل مع الواقع بدلا من اعتماد مبدأ اللذة وتفادي الألم اللذان كانا يشكلان القاعدة العامة لسلوكه، ومع نمو الطفل يصل إلى حل للصراع بينه وبين والديه بكبت مشاعر السلبية واستبدالها بتمثل القواعد الأخلاقية والتنظيمية التي تدين بها الأسرة وتوجه سلوكها الاجتماعي (30).

الطفل الذي يلقي العطف من والديه يكون متعاوناً وإيجابيا، أما إذا كان العطف مفرطاً والاعتماد عليهما، فسوف لن يسعي إلى تكوين علاقات خارج الاسرة، طالما يتمتع مطلقا بالارتباطات الطفولية

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

الأسرية الحنونة. اما إذا كانت العلاقات بين الطفل وولديه تسودها القسوة والحرمان والخوف، فسوف لن يكون متعاوناً في علاقاته مع الآخرين [31].

علاقة الطفل بأخوته

يرتبط الطفل بعلاقة عاطفية قوية مع أخوته مما يساهم في تشكيل حياته الاجتماعية المقبلة، الطفل وأخوته يكونون مجتمعا صغيراً تختفي فيه نوعية العلاقات عن علاقته بوالديه، الطفل مع أخوته يتنافس ويغير ويعتدي عليه، ويثأر لنفسه منهم، ويتعاون معهم، ويعطف عليهم، كل هذه التفاعلات تكون أكثر تنبيها بما سيلاقيه الطفل عند خروجه إلى الشارع أو المدرسة، الأمر الذي يجعله أكثر خبرة وجرأة وتبادلا للأدوار وتعاونا مع رفاقه من خارج الأسرة. علاقة الأخوة تختلف عن علاقات الرفاق من خارجها حيث يسود الولاء للأسرة على المشاعر الفردية ويحافظ على استمرار العلاقات الودية والتعاون بين الأخوة .الأخوة يجدون تنفيسا في اللعب مع بعضهم البعض [32].

إذا كانت معاملة الوالدين متحيزة وغير عادلة فستكون المنافسة شديدة والغيرة حادة بين الأخوة مما يؤثر على نمو الشخصية المستقبلية، فإذا أحب أحداً يظل دائما أحداً خائفاً قلقاً من فقدانه وساورته الشكوك في كل ما يتعلق بذلك المحبوب ويكون أكثر ترد في بناء أي نوع من العلاقة مع الآخرين. إنَّ المبالغة والتطرف في معاملة الطفل، سواء من قبل والديه أو أخوته، وسواء بالتدليل والحماية أو بالقسوة والإهمال والحرمان لها آثار سلبية على نمو شخصيته المستقبلية، فإما أن يكون مغروراً متسلطاً عنيداً، وإما أن يكون سلبيا متراجعاً فاقداً للثقة بنفسه، شاعراً بالنقص وعدم المقدرة. أما الاهتمام المتزن بالطفل دون مغالاة في الحب والحماية ودون إهمال وحرمان وقسوة، فهو زاد الطفل إلى دخول مرحلة من الرشد متزنة وواقعية، وكما يري أصحاب مدرسة التحليل النفسي فإن الشخصية توضع أساساتها أثناء الطفولة [33].

تعصبات الأطفال

التعصبات كالمخاوف متعلّمة. وهكذا فإن الطفل الصغير لا يكون رجعياً أوتقدمياً، ولا يفضل عرقاً على عرق أودينا على دين أومذهباً على مذهب. إن المواقف التي يتخذها الإنسان من مثل هذه الأمور، تعتمد كلية على الخبرة التي يكتسبها وعلى الجماعات التي يعيش بينها (34). ولقد أثبت أحد العلماء الأميركان أنَّ الأطفال البيض دون الثالثة من أعمارهم لا يملكون أي تعصب ضد السود. أما فيما بين الرابعة والسادسة، فإنَّ مثل هذه التعصبات تبدأ بالظهور. ولقد أثبت كذلك وجود علاقة ملحوظة

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

ووثيقة بين مواقف الأطفال في هذا العمر ومواقف أهلهم. ومتى كبر الطفلُ، تأثر بمواقف رفاقه. أما في سن المراهقة، فإنَّ مواقف العصابة وأفكارها تصبح أكثر أهمية من مواقف الأهل وأفكارهم [35].

ومن وجهة نظر التربية وعلم النفس، نستطيع التأكيد أنَّ الإنسان يستطيع أن يتخذ هذا الموقف أو ذاك بسهولة. ولذلك كان من واجب المدرسة أن تحدد الموقف التي تريد أن يتخذها الأطفال، وأن تعمل على أكسابهم أياها. وهكذا، فإنَّ المعلم الذي يحبذ موقفاً معيناً أويشجب موقفاً آخر، يحدد إلى حد بعيد مواقف طلابه والأمر نفسه صحيح عن الأب أوالأم أوالأهل أوالرفاق [36].

الهوامش:

1 . عاقل، فاخر، علم النفس التربوي، ص93

2 . فاخر، عاقل، علم النفس، ص76.

3 . العابد، محمد عبد الله، علم النفس النمو، ص 87.

4 . المصدر نفسه، ص 49.

5 . العابد، محمد عبد الله، علم النفس النمو، ص 95.

6 . كدعان، عبد الناصر، العناية بالطفل وتربيته عند ابن سينا، ص6؛ الطب عند العرب والمسلمين، ص84 ؛ الحاج قاسم محمد، محمود، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ص34؛ ابن سينا، الحسين بن علي، القانون في الطب، 98؛ البابا، محمد زهير، من مؤلفات ابن سينا الطبية، ص87.

7. كدعان، عبد الناصر، العناية بالطفل وتربيته عند ابن سينا، ص6؛ محمد كامل، حسين، الطب عند العرب والمسلمين، ص84 ؛ الحاج قاسم محمد، محمود، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ص34؛ ابن سينا، الحسين بن علي، القانون في الطب، ج1، ص، 98؛ البابا، محمد زهير، من مؤلفات ابن سينا الطبية، ص87.

8 . كدعان، عبد الناصر، العناية بالطفل وتربيته عند ابن سينا، ص8؛ الحاج قاسم محمد، محمود، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ص34؛

9. كدعان، عبد الناصر، العناية بالطفل وتربيته عند ابن سينا، ص6؛ محمد كامل، حسين، الطب عند العرب والمسلمين، ص84 ؛ الحاج قاسم محمد، محمود، تاريخ طب الأطفال عند

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

العرب، ص34؛ ابن سينا، الحسين بن علي، القانون في الطب، ج1، ص، 98؛ البابا، محمد زهير، من مؤلفات ابن سينا الطبية، ص87.

10 . كدعان، عبد الناصر، العناية بالطفل وتربيته عند ابن سينا، ص6؛ محمد كامل، حسين، . الطب عند العرب والمسلمين، ص84 ؛ الحاج قاسم محمد، محمود، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ص34؛ ابن سينا، الحسين بن علي، القانون في الطب، ج1، ص، 98؛ البابا، محمد زهير، من مؤلفات ابن سينا الطبية، ص87.

11 . كدعان، عبد الناصر، العناية بالطفل وتربيته عند ابن سينا، ص6؛ محمد كامل، حسين، . الطب عند العرب والمسلمين، ص84 ؛ الحاج قاسم محمد، محمود، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ص34؛ ابن سينا، الحسين بن علي، القانون في الطب، ج1، ص، 98؛ البابا، محمد زهير، من مؤلفات ابن سينا الطبية، ص87.

12 . ابن خلدون، المقدمة، ج1، 540 وافي، علي عبد الواحد، عبد الرحمن بن خلدون، ص67؛

13 . ابن خلدون، المقدمة ج1، 540.

14. المصدر نفسه.

15 وفي نسخة «التمدن» ابن خلدون، المقدمة ج1، 540.

16. ابن خلدون، المقدمة التاريخ، ج1، 541.

17 . المصدر نفسه.

18 . (Oral stage)

19 . "Psychosexual Stages" Saul McLeod (2008), مراحل النموالجنسي عند فرويد، www.uobabylon.edu.iq، 2017.

20 . (Anal stage)

21 . (Phallic stage)

22 . مراحل النموالجنسي عند فرويد"، www.uobabylon.edu.iq، 2017؛ المعموري، علي حسين مظلوم، مراحل نموالشخصية عند فرويد، 2020م، ص5.

"Psychosexual Stages: Freud's 5-9-2015AAdrian Furnham Ph.D Theory" Edited.2017-www.psychologytoday.com, Retrieved ؛ المعموري، علي حسين مظلوم، مراحل نموالشخصية عند فرويد، 2020م، ص5.

23 . (Latency stage)

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

24 . (Genital stage)

25 . جامعة الملك عبذ العزيز ، البوابة الألكترونية، فرويد والتحليل الن

المصادر :

2020م.

1- ابن خلدون، المقدمة، مصر : دار الفجر للتراث، مصر ، 2004م0

2- ابن سينا، الحسين بن علي، القانون في الطب، بيروت: دار صادر ، 1998م.

3- البابا، محمد زهير ، من مؤلفات ابن سينا الطبية، جامعة حلب، 1984م.

4- جامعة الملك عبذ العزيز ، البوابة الألكترونية، فرويد والتحليل النفسي.

5- قاسم محمد، تاريخ طب الأطفال عند العرب، بغداد، دار الحرية، 1978م،

6- زهران، حامد عبد السلام، علم النفس النمو، القاهرة، عالم الكتب، 1990م

7- صالح، أحمد زكي، علم النفس التربوي، مكتبة النهضة، القاهرة، 1972م.

8- محمد كامل حسين، الطب عند العرب والمسلمين، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1408هـ.

9- العابد أبو جعفر، محمد عبد الله، علم النفس النمو، ليبيا، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية- 2014م.

10- عاقل، فاخر، علم النفس التربوي، بيروت: دار العلم للملايين،1971م.

11-القذافي، رمضان محمد، علم النفس النمو، الجامعة المفتوحة، 1995م.

12- كدعان، عبد الناصر، العناية بالطفل وتربيته عند ابن سينا، جامعة حلب: معهد التراث العلمي العربي، 2008م.

13- مراحل النموالجنسي عند فرويد"، www.uobabylon.edu.iq، 2017.

14- المعموري، علي حسين مظلوم، مراحل نموالشخصية عند فرويد، 2020م.

15-المليجي، عبد المنعم، النمو النفسي، القاهرة: مكتبة مصر ، 1986م.

16- وافي، علي عبد الواحد، عبد الرحمن بن خلدون، مكتبة مصر اعلام العرب.

1- Adrian Furnham Ph.D 5-9-2015A"Psychosexual Stages: Freud's Theory" Retrieved 2017-www.psychologytoday.com, Edited. ؛

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (2022), PP 302 - 318

AF Kendra Cherry (4-11-2017), "Freud's Stages of Psychosexual Development" ،www.verywell.com, Retrieved 14-12-2017. Edited. ؛ المعموري،علي حسين مظلوم، مراحل نموالشخصية عند فرويد،

Saul McLeod (2008), "Psychosexual Stages" -1

2- مراحل النموالجنسي عند فرويد، www.uobabylon.edu.iq، 2017.